الكتابة خارج البلاط في المغرب الإسلامي: كتاب مفاخر البربر أنوذجا
عواد منور، بناني هداية، المجلد الثالث عشـر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 59–79
DOI: 10.54242/1702-013-003-004

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

الكتابة خارج البلاط في المغرب الإسلامي: كتاب مفاخر البربر أنوذجا

Writing outside the court in The islamic Maghreb: The book"The Feats of Berbers " as an example.

منور عواد (*)	هداية بناني
جامعة الجزائر، الجزائر Aoud Menaour	جامعة الجزائر، الجزائر Benani Hidayet
m.aouad@univ-alger.dz	benanihidaya@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2022/05/25 تاريخ القبول: 2022/06/01 تاريخ النشر: 2022/12/31

الملخص:

يشكل كتاب مفاخر البربر لغزا في الكتابة التاريخية في العصر المريني، بعد محاولات من مكتشفه ليفي بروفنسال سنة 1934م للكشف عن كاتبه خصلت إلى نسبته لابن عذاري المراكشي. ويؤرخ كتاب مفاخر البربر للتاريخ السياسي باعتماد مصادر الغرب الإسلامي خلال القرنين (10-11هـ/16-17م) كمؤلف ابن حيان الأندلسي وغيره، وتبدو أهميته في كونه من المصادر التي أرخت للمرينيين بعيدا عن البلاط وتأثيراته، الشيء الذي يدعم القول بأن الكتاب ألف في الأوساط التاريخية المراكشية التي تصنف في خانة المعارضة للسلطة المرينية، بعد تعرضه لأصل ونسب القبائل الصنهاجية ربما دفعا للبحث عن الشرعية من خلال النسب

(*) المؤلف المرسل: منور عواد: m.aouad@univ-alger.dz

الكتابة خارج البلاط في المغرب الإسلامي: كتاب مفاخر البربر أنوذجا
عواد منور، بناني هداية، المجلد الثالث عشر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 59-79
DOI: 10.54242/1702-013-003-004
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

العربي للسلطة القائمة، وهو بذلك يمثل آخر الكتابات التاريخية المميزة في نهاية العصر الوسيط في الغرب الإسلامي.

الكلمات الدالة:
الكتابة، البلاط، المؤلف المجهول، العصر المريني، مراكش.

Abstract:

The book the feats of the Berbers which is written by an unknown author is considered as one of the mysteries in the historical writing in the Marinid era; After many attempts by its discoverer Levi Provençal in 1934 AD to reveal its author he concluded attributing it to Ibn Adhari al-Marrakshi.

This book "The feats of the Berbers "introduces the political History" though relying on the sources of the Islamic West during the two centuries (10-11 AH / 16-17 AD) such as the book of Ibn Hayyan Al-Andalusi and others .Actually,its importance appears in being one of the sources that chronicled to the Marinids away from the court and its influences;Thus supports the saying that the book was written in the historical circles of Marrakesh, which is classified in the category of opposition to the Marinid authority.since the book had exposed the origin and lineage of the Sanhaji tribes;That it may be explained by searching for legitimacy through the Arab lineage of the existing authority. Therefore that represents the last distinguished historical writings at the end of the medieval era in the Islamic West.

Key Words:
Writing/the court,the unknown author,Marinid era , Merakesh

****

1. مقدمة:

صدر مخطوط مفاخر البربر خلال القرن (08هـ/14م) بمدينة فاس في العصر المريني، وعدد فيه صاحبه فضائل البربر، وكسب شهرته بعد اكتشافه من طرف المستشرق ليفي بروفنسال الذي أصدر نشرة منه بعنوان " نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى"، ليحقق لاحقا من طرف الأستاذ الجزائري عبد القادر بوباية في دراسة أكاديمية للحصول على درجة الماجستير بمساعدة نخبة من الأساتذة المغاربة يتقدمهم الأستاذ محمد المنوني، وقد حظيت هذه الدراسة بالقبول لدى الباحثين في مختلف حقول المعرفة التاريخية. وخلافا للمعروف والغالب في نسبة الكتاب لشخص الأمير أو السلطان وكتابته باسمه أو باسم السلطة القائمة شقّ

الكتابة خارج البلاط في المغرب الإسلامي: كتاب مفاخر البربر أنوذجا
عواد منور، بناني هداية، المجلد الثالث عشر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 59-79
DOI: 10.54242/1702-013-003-004
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

صاحب مخطوط كتاب مفاخر البربر منحى تاريخي آخر بطرح جديد، ورؤية مغايرة حاول فيها إعطاء صورة مختلفة عن البربر بعد أن عدد فضائلهم وسمى مناقبهم في اعتزاز وافتخار، فأضحى هذا الكتاب أول محاولة في التاريخ الشعبي، والمناقب المغربية للبربر بعيدا عن الكتابة الرسمية باسم البلاط ومولاة الحكام في مضمونه، أو سبب تأليفه وإهدائه، كما كان لهذا الكتاب حضور في الدراسات التاريخية اللاحقة نظرا لما توفر عليه من معلومات وأخبار تفرد بها عن غيره من المؤرخين المعاصرين أو المتأخرين.

لقد كان لتوجه كتابة صاحب مفاخر البربر في البعد عن إرادة البلاط، وبالنظر لما يتوفر عليه الكتاب من معلومات قيمة السبب الأبرز لهذا الدراسة، ويضاف إلى ذلك اعتباره كتابة منقبية متفردة حول البربر في بلاد المغرب، مما يجعلنا نقف على نسبة الكتاب لصاحبه بذكر جهود ومحاولات الباحثين في ذلك، وإحصاء مصادره التي استقى منها معلوماته، وبيان منهجه الذي اعتمده في ترتيب مادته، بتتبع العرض التاريخي والتسلسل الزمني والمكاني للأحداث وهو ما يوقفنا على قيمة أسلوبه، وطريقة عرضه، وطبيعة المصطلحات التي وظفها، المقاربات التي اعتمدها في الاقتباس وترتيب نص الكتاب من مختلف المصادر الشفهية والمدونة، وعليه يمكن أن نطرح الإشكالية التالية: لماذا دون صاحب كتاب مفاخر البربر كتابه بعيدا عن البلاط المريني؟ وأي عاصر زامن؟ وما هي أسباب التأليف وغاياته؟ وهل لذلك علاقة بإخفاء اسمه وهويته؟ كيف كان منهجه وأسلوبه في الكتابة؟ وكيف تميزت كتابته.

تحتاج هذه الأسئلة إلى مخطط لمحاولة الإجابة عنها بالحديث أولا عن عصر المؤلف، وأسباب التأليف وغايته، ثم ذكر محاولات الباحثين في نسبة المخطوط إلى صاحبه، ويعقبه أيضا الوقوف على مضمون الكتاب وقيمته العلمية والتاريخية، وبيان منهج المؤلف ومصادره، وأسلوبه، والمقاربات التي اعتمدها، منها النسخة المحققة لمخطوط مفاخر البربر التي نسبها محققها لصالح ابن عبد الحليم الإيلاني المصمودي، والتي اعتمدناها في الدراسة، إضافة إلى مصادر ودراسات أخرى ككتاب"مفاخرات العدوتين" لمؤلف مجهول، و "جمهرة أنساب العرب " لابن حزم، و"التاريخ و المؤرخون العرب "للسيد عبد العزيز سالم ، و"المصادر العربية في تاريخ

الكتابة خارج البلاط في المغرب الإسلامي: كتاب مفاخر البربر أنوذجا
عواد منور، بناني هداية، المجلد الثالث عشر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 59-79
DOI: 10.54242/1702-013-003-004
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

المغرب "لمحمد المنوني"، و"النبوغ المغربي في الأدب العربي" لعبد الله كنون، وانتهينا بخاتمة جمعت فيها نتائج الدراسة.

2. نسبة كتاب مفاخر البربر وحياة مؤلفه:

1.2.المؤلف المجهول:

رغم إخفاء المؤلف لاسمه إلا أنه حرص على توثيق عنوان كتابه بذكره في بداية ونهاية مقدمته قائلا (هذا المجموع المسمى بمفاخر البربر)[1]، وقد اكتشفه" ليفي بروفنسال"[2]ونشر جزء منه سنة 1934م بالرباط تحت عنوان "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى "، واختلف الباحثون في دراستهم للمجموع في حكمهم على صاحب المخطوط فمنهم من اعتبره مجهولا، وصرّح بذلك، ومنهم من اتفق في نسبته لمؤلف معلوم لكن اختلفوا في هويته، ونتج عن هذا الخلاف الاتجاهات التالية:

- **الاتجاه الأول**: يمثله المؤرخون القائلون بأن مؤلف المخطوط مجهول الاسم من بينهم محمد بن شريفة محقق "مفاخرات العدوتين" القائل: (صاحب مفاخر البربر الذي عاش في العصر المريني على ما يبدوا و في هذه الرسالة يفتخر مؤلفها المجهول بطائفة من أعلام الأندلس ذوي الأصول المغربية)[3]، ويوافقه السيد عبد العزيز سالم فيقول:(ظهرت كتب في أنساب البربر مجاراة لأنساب العرب منها كتاب عن مفاخر البربر لمؤلف مجهول، نشر الأستاذ ليفي بروفنسال نبذة تاريخية منه)[4]، ويقول عبد السلام بن سودة عن الجزء الذي نشره ليفي بروفنسال أنها (منتخبة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر لمؤلف مجهول الاسم ألفه سنة (712هـ/1312م) [5]، وفي نفس الاتجاه أيضا نجد محمد المنوني الذي يقول: (ومن البيان المغرب ننتقل إلى مفاخر البربر لمؤلف يترجح أنه مغربي، وكان على قيد الحياة سنة 712هـ/1312م)[6]، ويبدو من خلال هذه الآراء أن صاحب "مفاخر البربر" مغربي الأصل عاش أثناء الحكم المريني لبلاد المغرب، وكانت سنة تأليفه لهذا الكتاب (712هـ/1312م) ، وبالنظر إلى قول محمد المنوني يلاحظ أنه فنّد أقوال الاتجاه الثاني الذي ينسب "مفاخر البربر" لابن عذارى المراكشي بطريقة غير مباشرة بقوله: (ومن البيان المغرب ننتقل إلى مفاخر البربر لمؤلف يترجح أنه مغربي)[7]، وهكذا يكون قد فصل بين الكتابين على أنهما ليسا لمؤلف واحد.

الكتابة خارج البلاط في المغرب الإسلامي: كتاب مفاخر البربر أنوذجا
عواد منور، بناني هداية، المجلد الثالث عشر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 59-79
DOI: 10.54242/1702-013-003-004
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

-**الاتجاه الثاني:** يمثله من احتمل نسبة مجموع "مفاخر البربر" لابن عذارى المراكشي حيث يقول حسين مؤنس: (إن المجموع المسمى مفاخر البربر الذي نشرت قطعا منه عام 1934م بإشارة قصيرة، وقد ألف هذا المجموع عام 712هـ/1312م) أي في نفس الوقت الذي كتب فيه البيان بالضبط مما لا يستبعد أن يكون كتاب مفاخر البربر من تأليف ابن عذارى نفسه، ونحن نفترض هذا الفرض، وننتظر به حتى نعثر على بيانات أوفى)[8]. لكن يستبعد أن يكون مؤلف "مفاخر البربر" نفسه ابن عذارى للاختلاف والتباين الكبيرين في أسلوب وطريقة تأليف الكتابين، فابن عذارى اهتم بالتأريخ للحكام سواء ملوك المغرب كالأدارسة أو ملوك الأندلس كالحكام الأمويين أو ملوك الطوائف، بينما ركز صاحب "مفاخر البربر" على القبائل البربرية، وعلاقاتها فيما بينها، ومع غيرها، وحاول ذكر كل ما يعلي شأن البربر ويكتفي بذكر بعض العلماء الذين صادفت وفاتهم فترة حكم أحد الملوك، إضافة إلى التباين في بعض الأحداث التاريخية بين للكتابين[9] ما يؤكد أن صاحب : مفاخر البربر" ليس هو مؤلف" البيان المغرب " .

-**الاتجاه الثالث:** وهم الذين نسبوا الكتاب لمؤلف وردت ترجمته في الكتاب ذاته وهو "صالح ابن عبد الحليم الإيلاني المصمودي صاحب كتابي " الأنساب " و "دلائل القبلة"، ونجد من بينهم مؤرخين تراجعوا عن رأيهم السابق، بنسبة الكتاب لابن عبد الحليم كمحمد بن شريفة، ومحمد المنوني ذاكرين أدلتهم في ذلك كتشابه الأسلوب، وبعض محتويات المخطوط مع كتابي "الأنساب" و "القبلة " مثل التشابه في الموضوع، وهو الحديث عن البربر، أو تطابق بعض الأعلام، والأخبار الوارد ذكرهم بالمصدرين، إضافة لوجود نوع من التوقيع واسم "صالح " بالصفحة الأولى من المخطوط، وهذا دليل آخر عن هوية الكاتب الساعي لإخفاء نفسه، ولعلّ قيامه بهذا الفعل كان بسبب حنينه إلى الدولة الموحدية الجامعة، ومعارضته للسلطة المرينية، التي لم يؤرخ بالرغم من معاصرته لها[10]، وكان إهداء الكتب للسلاطين والكتابة باسمهم أو باسم السلطة الحاكمة عادة استحكمت في زمانه وترجمت في مختلف مؤلفات ومصنفات عصره، ومن أدلة نسبة كتاب "مفاخر البربر" لابن عبد الحليم الإيلاني أيضا حديث مؤلف الكتب الثلاثة عن نفس المنطقة الجغرافية، وهي المكان الممتد من آغمات، ونفيس، وآزمور، وتصريح محقق المخطوط بميله لهذا الاتجاه بقوله:(فإنني أميل إلى القول بأن مؤلف مفاخر البربر هو صالح ابن عبد الحليم)[11].

الكتابة خارج البلاط في المغرب الإسلامي: كتاب مفاخر البربر أنوذجا
عواد منور، بناني هداية، المجلد الثالث عشر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 59-79
DOI: 10.54242/1702-013-003-004
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print): 1112-945X

بعد قراءة في آراء ووجهات نظر الباحثين عن نسبة كتاب "مفاخر البربر" لصاحبه يتبين أنه باستبعاد رأي الاتجاه الثاني يبقى القارئ أو الباحث بين اتجاهين اثنين: يقرر الأول بأن مؤلف الكتاب مجهول، بينما يثبت الثاني نسبته لصالح ابن عبد الحليم الإيلاني، فكيف ينسب الكتاب له وهو من قبائل مصمودة، وصاحب المخطوط ذكر بكل وضوح في مجموعه في عنصر "ذكر الفقهاء والأعلام من البربر" بالصفحة 196 أنه من الصنهاجيين، وأنّه من مدينة فاس المغربية، ثم ذكر في ترجمته لابن عبد الحليم بالصفحة211، أنه من مدينة أخرى، وهي مدينة نفيس وينتسب لقبيلة أخرى، وهي قبيلة مصمودة، وقبيلة صنهاجة غير قبيلة مصمودة، كما أنه لم يترجم فقط لابن عبد الحليم الذي كان معاصرا، بل للعديد من الأعلام المعاصرين له، والساكنين بمنطقته. فالنقاش حول هذه المسألة يحتاج إلى بحث موسع عن القبيلتين، خصوصا بعد الهجرة الهلالية وما أعقبها من تغيرات في البنية الديمغرافية لبلاد المغرب. ومادام مؤلف المخطوط قد عرف بنسبه، ومدينته ، وسنه، وشيوخه، وقراءاته، ورحلته للأندلس، وأبرز الأعلام المغاربة الذين التقى بهم، وآثر إخفاء اسمه، فإن البحث في هذه المسألة قد يقودنا إلى معلومات أكثر تفصيلا عن حياة المؤلف.

2.2.التعريف بصالح ابن عبد الحليم الإيلاني:

هو الشيخ الفقيه الصالح العالم أبو صالح عبيد الله بن أبي صالح عبد الحليم الإيلاني المصمودي [12]، المتوفى سنة(726هـ /1325-1326م)[13] ، وإيلان هو أبو إيلانة أو هيلانة، وهي من قبائل المصامدة، يتضح من خلال التعريف أن المؤلف له باع في الفقه والتاريخ، خاصة وأنه ألف كتابا في كل علم منهما "دلائل القبلة " و "كتاب الأنساب"[14]، و قد ذكره "مؤلف مفاخر البربر" كمعاصر له، ووصفه بالعلم، والصلاح، وعاصره ابن عذارى أيضا فنقل عنه بعض الأخبار مشافهة، ونعته بالشيخ الصالح [15]، والشيخ ابن عبد الحليم من سكان مدينة نفيسو، ولا نجد عنه معلومات كافية عند المترجمين له، كونهم استقوا معلوماتهم من الترجمة الوحيدة المفصلة عنه، التي وردت في "مفاخر البربر"، فنجد فيها أنه (جمع الله له بين العلم والعبادة، وخصّه بالفضل والديانة، واشتهر بالعفاف، واقتصر من الدنيا على الكفاف، والحلول من الورع في الدرجة العليا إلى ما يتميز به من الكرم، والسخاء، والطهارة، والتقى وتلك أوصاف السلف الصالح رضي الله عنهم)[16]

الكتابة خارج البلاط في المغرب الإسلامي: كتاب مفاخر البربر أنوذجا
عواد منور، بناني هداية، المجلد الثالث عشر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 59-79
DOI: 10.54242/1702-013-003-004
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

3. عصر مؤلف كتاب "مفاخر البربر":

يجمع المؤرخون أن زمن تأليف المخطوط كان سنة (712هـ/1312م) لوجود عدة إشارات تبين ذلك في المخطوط نفسه كقول مؤلفه عند ترجمته لأبي علي (يعيش إلى وقتنا هذا وهو سنة اثنتي عشرة وسبعمائة)، كما ذكر الكثير من وفيات الأعيان المعاصرين له في الفترة الممتدة من (680هـ/1281م إلى 712هـ/1312م)، ويشير أيضا إلى الحديث عن أبي عبد الله ابن عبد الملك المراكشي صاحب " الذيل و التكملة لكتابي الموصول والصلة " فيقول عنه: (وقد سمعت الشيخ الفقيه قاضي الجماعة العالم الرواية أبا عبد الله ابن عبد الملك رحمه الله يقول...) ما يدل على معاصرته له والاحتكاك به مادام سمع عنه مباشرة، وابن عبد الملك توفي عام (703هـ/1303م)، ويتبين بذلك أن المؤلف قد عاصر نهاية الحكم الموحدي، وبداية الحكم المريني[17].

لقد شهد عصر مؤلف "مفاخر البربر" عدّة تغيرات سياسية بانتقال موازين القوى والحكم لصالح دولة بني مرين التي كان نفوذها في الغالب لا يتعدى منطقة المغرب الأقصى، وفي فترات محدودة شمال إفريقيا، وقطع من الأندلس[18]، فكثرت حركات التمرد، ومحاولات الخروج عن السلطة إلى جانب صراعات حامية مع بني عبد الواد بالمغرب الأوسط، وبني حفص بالمغرب الأدنى سخطا وعدم رضا بسلطة العائلة الحاكمة وحول من هو أحق بإرث الموحدين، وأهل لإعادة توحيد المغرب الإسلامي تحت راية واحدة، لكن دولة بني مرين لم تدم طويلا في ظل هذا الاضطراب السياسي والعسكري مع البلدان الشقيقةن بل سرعان ما سيطرت على الوضع بعد إفراجها عن جميع بلاد بني عبد الواد سنة(707هـ/1307م)، وإخمادها لحركات التمرد. فساعد هذا الاستقرار السياسي على نماء الجانب الاقتصادي، إضافة للانتصارات المحققة سواء بالمغربين الأدنى والأوسط أو بالأندلس ضد النصارى، فكثرت الغنائم و رخصت الأسعار، وبنيت البيمارستانات، ورتبت الأجور والنفقات من بيت المال، و يشذ عن حالة هذا الرخاء الاقتصادي، والرفاهية بهذه الفترة المجاعة التي حدثت عام (693هـ/1293م)، والشاذ لا يقاس عليه، أي لا يمكن الحكم عن العصر المريني بالتراجع، إنما حصل ذلك بسبب الجفاف الذي عمّ بلاد المغرب، كما أن المجاعة لم تصب المغرب الأقصى

الكتابة خارج البلاط في المغرب الإسلامي: كتاب مفاخر البربر أنوذجا
عواد منور، بناني هداية، المجلد الثالث عشر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 59-79
DOI: 10.54242/1702-013-003-004
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print): 1112-945X

فقط بل شملت إفريقية ومصر، ولم يدم هذا الحال طويلا حتى عادت الأمور لسابق عهدها سنة (694هـ/1294م)[19].

إلى جانب هذا الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي نلمس اهتمام الحكام بالعلم، وتقريبهم للعلماء والأدباء تشجيعا على الإنتاج العلمي، ويستشهد على ذلك قول عبد الله كنون (أما العلماء فلا تسأل عن شدة تقريب الملوك لهم و اختصاصهم بهم و عادة لا يكونون إلا من جهابذة أهل العلم)[20]، ويقول أيضا محمد المنوني (انطلاقا من العصر المريني الأول صار وعي المغاربة أكثر بمسؤوليتهم في كتابة تاريخ بلادهم)[21]، فكثر التأليف وظهر الإبداع وبرزت الطاقات المغربية، فالدولة كانت في خدمة العلم، وأهلها انصرفوا لطلبه، واشتد التنافس بينهم في تحصيله فكثر العلماء، و هذا ما جعل المرينيين يستحقون لقب "دولة العلم" الذي أطلقه عليهم بعض المؤرخين [22]، وفي هذه الفترة من العصر المريني الأول ظهر أول مغربي ألف في أخبار الغرب الإسلامي من الفتح العربي حتى أواسط القرن 7هـ هو "أحمد بن محمد المراكشي " المعروف "بابن عذارى" في كتابه "البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب " وكان على قيد الحياة في السنة التي ألف فيها مجموع مفاخر البربر وفي أواخر هذا العصر ظهر روض القرطاس الذي يعتبرأول تاريخ عام للمغرب الأقصى [23]، إلى جانب مؤلفات أخرى عديدة كتبت قي هذا العصر كأرجوزة "نظم السلوك في الأنبياء و الخلفاء و الملوك " للمكناسي"، كما ظهرت في نفس الفترة أكبر موسوعة مغربية في التراجم وهي" الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة " لمحمد ابن عبد الملك المراكشي" المتوفى سنة(703هـ/1303م)[24]، فكان تأليف مجموع " مفاخر البربر" في عصر ثرى بالإنتاج والإبداع الفكري والنبوغ المغربي في التأريخ عن بلادهم وشؤونهم والافتخار بأنسابهم وأصوله.

4. أسباب ودوافع تأليف كتاب "مفاخر البربر":

حرص المغاربة على تدوين أخبارهم، وتعظيم شأن بلادهم بفضل مؤرخين وكتاب كبار وهو ما دفع صاحب كتاب "مفاخر البربر" إلى تأليف كتابه، وهدفه من ذلك فيقول هو في مقدمته: (لما كانت البربر عند كثير من جهلة الناس أخس الأمم، وأعراها من الفضائل، وأبعدها عن المكارم رأيت أن أذكر ملوكهم في الإسلام، ورؤساءهم، وثوارهم و أنسابهم، وبعض أعلامهم،

الكتابة خارج البلاط في المغرب الإسلامي: كتاب مفاخر البربر أنوذجا
عواد منور، بناني هداية، المجلد الثالث عشر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 59-79
DOI: 10.54242/1702-013-003-004
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print): 1112-945X

وتواريخ أزمانهم)[25]، فالمؤلف إذن أراد إعلاء شأن المغرب، وتعزيز مكانة شعبها بذكر مناقب ملوكها، وسير ثوارها، وإنجازات أعلامها من مفكرين وشيوخ.

كما أن أسبابه هذه التي دفعته لتأليف كتابه تعكس المشكل الذي كان قائما منذ العصر الأموي، وهو محاولة بعض الحكام والكتاب والشعراء الأندلسيين إلحاق الإهانة والظلم بالبربري المسلم، وبأفكار قائلة أن بلاد المغرب أصبحت مساكن للبربر بعد فرارهم من الشام عقب قتل داوود عليه السلام لجالوت فهي بذلك أدون أقاليم الأرض[26]، ومؤلف "مفاخر البربر" لم يرض بهذه الإساءات للبربر الذين ساهموا في الفتوحات، وخدموا الدين الإسلامي إلى غيرها من الفضائل، ولهذا قرر المؤلف تصحيح تلك الآراء التي ظلمت البربر في نظره، وتأكل حق العباد، وجعل مخطوطه رسالة افتخار لكل بربري مغربي، وتذكرة وتبصرة لكل عربي، ويذكر في هذا الشأن قصة حدثت بالمغرب بحضرة أمير المؤمنين ابن عبد العزيز العبيدي[27]، لما قال أحد الحضور: بلغنا أن الدنيا شبهت بطائر فالمشرق رأسها، واليمن جناحها و الشام جناحها الآخر، والعراق صدرها، والمغرب ذنبها فرد عليه الدقا[28] الذي كان من بين الحضور قائلا: صدقتم و الطائر طاووس قاصد أن أحسن ما في الطاووس ذنبه فضحك السلطان وقربه إليه [29]، إيراد هذه القصة بمقدمة الكتاب تدل على سعي وهدف المؤلف في تعظيم وإعلاء مكانة بلاد المغرب وأهلها بين الأمم، والشعوب وتبيان فضلها وكرمها، وسخاء أخلاق شعبها وشرف أنسابهم، وتفنيد كل ما يسيئ إليهم من أفكار أو معتقدات تحط من قيمتهم.

5. روافد كتاب "مفاخر البربر"، وقيمته العلمية.

1.5.أهمية كتاب "مفاخر البربر":

تتجلى قيمة "مفاخر البربر" العلمية في كونه أصلا من أصول الدراسات، والكتابات المغربية التي لا يستحسن المرور لغيرها فيما يتعلق ببلاد المغرب وأنساب البربر ومناقبهم دون التطرق إليها، والنهل منها باعتبارها من الدراسات الأولى التي أخذت على عاتقها الافتخار بأهل المغرب، وذكر فضلهم على العالم الإسلامي أجمع، إضافة أن صاحب الكتاب جاء بفكرة غيّر بها مسار الكتابة التاريخية لبلاد المغرب وأهلها، وهي دراسة تاريخ الشعوب والقبائل بعدما كان التاريخ حكرا على الأسر والسلالات الحاكمة، وتبنى فكرته مؤرخون عدّة جاؤوا بعده من بينهم العلامة عبد

الكتابة خارج البلاط في المغرب الإسلامي: كتاب مفاخر البربر أنوذجا
عواد منور، بناني هداية، المجلد الثالث عشر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 59-79
DOI: 10.54242/1702-013-003-004
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print): 1112-945X

الرحمن ابن خلدون.[30]، ومما يزيد الكتاب قيمة وأهمية ذكره لشخصيات وأعلام مغربية لم ترد تراجمها عند غيره من المؤرخين سواء من سابقيه أو لاحقيه، واعتماده كذلك على كتب ومصادر ضائعة لم يصلنا منها إلا ما قام هو بإدراجه وتدوينه في كتابه بعد اطلاعه عليها [31]. ويقول محمد المنوني في هذا الشأن: (وخلال عروضه يورد معلومات ينفرد بها عن أي مصدر آخر معروف فيستمدها من تحرياته الخاصة أو كتب ضائعة قد يثبت شذرات منها فيعتبر كتابه مصدرها الوحيد)[32].

2.5. روافد كتاب "مفاخر البربر":

عمد صاحب "مفاخر البربر" في تأليفه كتابه إلى الاقتباس من كتب مختلفة ومتنوعة فنجده أخذ من كتب الفقهاء، والمحدثين، والمؤرخين، والأدباء، والشعراء ما يخدم موضوعه، ويتناسب معه ومن بين هذه المصادر ما هو موجود ومنها ما هو ضائع، ويتضح ذلك من خلال الاطلاع على أهم المصادر[33] المذكورة في نص الكتاب وهي كالآتي:

المصادر المنشورة	قيمة المصدر	المصادر الضائعة	قيمة المصدر
"المقتبس في أخبار الأندلس" (لابن حيان القرطبي[34]) (ت429هـ1037م)	يعتبره ابن خلدون رائد الكتابة التاريخية بالأندلس بشطريها الإسلامي و النصراني، و كان ابن حيان مؤرخا للبلاط ما سمح له بالاطلاع على وثائق القصور الأموية[35].	"المقباس في أخبار المغرب وفاس" (لأبي مروان عبد الملك الوراق)[36](ق6هـ/12م)	من المصادر التي ضاعت وبقيت شذرات منها تناقلتها بعض المؤلفات[37].
"كتاب التشوف إلى رجال التصوف "(لأبي يعقوب بن يحيى التادلي)[38](ت627هـ/1229م)	للكتاب أهمية خاصة كونه يحتوي على 277 ترجمة لأعلام مغاربة متصوفين انفرد بذكره لهم دون غيره [39].	"أنساب البربر و ملوكهم" (لأبي عبد الله محمد بن أبي المجد المغيلي)[40] لا يعرف عصره غير أنه ورد ذكر تاريخ 480هـ بكتابه.	لا تعرف ترجمته و لا عصره، ولم يتبق من كتابه إلا شذرات قليلة مبثوثة في "مفاخر البربر" و "الأنساب "لابن عبد الحليم و "البيان المغرب "لابن عذارى [41].

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

"النبذة المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة " (لأبي الحسن ابن حمادو ت628هـ/1230م))	ترجم له صاحب مفاخر البربر في كتابه فجاء فيه أنه الشيخ الفقيه القاضي الأديب أبو الحسن ابن حمادو الصنهاجي ولي قضاء أزمور مدة أمير المؤمنين المستنصر سنة(616هـ/1219م)[42] نقل عنه أخبار حملة الفاطميين على مصر سنة(302هـ/914م).	"الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية" (لأبي بكر يحيى الأنصاري) المعروف بابن الصيرفي ت577هـ/1181م)[43]	وفاته بسنوات قليلة بعد سقوط دولة المرابطين لذا يعد كتابه أوثق مصدر عنها [44] لكن حاليا لم يتبق منه إلا متطفات جمعت في كتب مختلفة.
"الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة " (لعلي ابن بسام الشنتريني)	موسوعة أدبية تاريخية تضمنت تراث القرن(5هـ/11م) [45]		
"جمهرة أنساب العرب " (لابن حزم)[46](ت456هـ/1063م)	دون فيه ابن حزم أنساب القبائل العربية الثلاثة (عدنان ، قحطان ، قضاعة)، وألحق به ذيولا من بينها نسب البربر و بيوتاتهم بالأندلس[47].	/	/
"ميزان العمل في أيام الدول " (لأبي علي ابن رشيق التغلبي)[48]	كان على قيد الحياة سنة 677هـ أو 687هـ [49] وهو شاعر من أدباء الأندلس أصله من مرسية توفي بغرناطة [50].	/	/

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

"فتوح البلدان" (لأحمد بن يحيى البلاذري)[51](ت 279هـ/892م)	يقول عنه السيد عبد العزيز سالم أنه أول من كتب في الفتوحات الإسلامية كتابا شاملا معتمدا على الاقتباس من كتب فتوح الواقدي و المدائني وعلى زياراته و للأمصار.[52]	/	/
"سراج الملوك" (لأبي بكر الطرطوشي)[53] (ت525هـ/1130م)	ألف كتابه بمصر وأهداه إلى وزيرها الفاطمي وهو كتاب في الآداب السلطانية إذ يتناول الصفات التي يجب أن يتحلى بها الملوك والأعمال التي ينبغي فعلها وقت السلم و الحرب [54]	/ /	/ /

6. منهج صالح بن عبد الحليم الإيلاني في كتابه "مفاخر البربر":

اعتمد صالح بن عبد الحليم الإيلاني في ترتيب مادة كتابه بوضع عناوين مختصرة، تلت مباشرة المقدمة إلى نهاية كتابه، وتفاوتت مضامينها في الطول والقصر بحسب طبيعة الموضوع فكان بين موسع ومختصر فكان من المواضيع ما شغل أكثر من عشر صفحات "كذكر أخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر"[55] فيم جاء تحت عناوين أخرى مادة لم تتجاوز العشر أسطر، مثل "ذكر ثوار البربر بالأندلس[56]".ولم تكن طريقته في التأليف عن فترة زمنية محددة أو موضوع واحد كأن يتحدث عن مناقب البربر وأعلامهم أو دولة من الدول بل كان عمله عبارة عن موضوعات متنوعة متفرقة تخص بلاد البربر وأهلها ، كما لم يتقيد في عرضه لهذه الموضوعات بالإطار الزمني للأحداث أو التسلسل التاريخي للوقائع، فتارة يذكر نسب المهدي بن تومرت وعبد المؤمن بن علي [57]، ثم يعود لذكر العلويين الداخلين إلى المغرب وقيام دولة الأدارسة[58]، وبينهما فارق زمني كبير، وتارة أخرى ينتقل من زمن الخلافة الموحدية بالعدوتين إلى حملة الفاطميين على مصر، ويلاحظ أيضا اعتماده أسلوبا معينا في معظم كتابه، وهو أن يبدأ الحديث عن موضوع ما بقول عالم أو مؤرخ أخذ عنه كأن يقول مثلا: (قال أبو مروان الوراق ....) [59]ثم يختم ذاك الموضوع بقوله:(انتهى كلام فلان رحمه الله)[60]، ويتكرر هذا الأسلوب تقريبا في كل

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

موضوع .كذلك له في عرض تراجم أعلام وفقهاء البربر منهج معين مختصر دون إطناب أو إطالة في المقدمات فيبدأ مباشرة بكلمة (أولهم فلان...) ثم ينتقل للذي يليه باعتماده كلمة واحدة تتكرر عند ترجمته لكل عالم وهي (ومنهم ...)[61]إلى أن يختم بالشيخ صالح ابن عبد الحليم الايلاني[62].

كما أن أجزاء المجموع تكاد لا تخلو من أبيات شعرية تخدم موضوع المؤلف - سواء بإيعازها لقائلها أولا - فلم يبخل المؤلف في إدراج الشعر بكتابه بل أكثر من ذكره حتى خص عنوانا كاملا ذكر فيه قصيدة شعرية مطولة للبويصري في مدح أبي مدين شعيب و شيوخ الصوفية [63]، إضافة إلى الاستشهاد بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية في ثنايا الكتاب، أما منهجه في عرض المصادر التي اقتبس منها فهو على نوعين: أن يذكر اسم المصدر وصاحبه أو أن يترك ذلك، وهذا المنهج هو الغالب، وله فيه ثلاث طرق أن يذكر اسم الكتاب وصاحبه فيقول مثلا: (قال الشيخ أبو عبد الله بن حمادو السبتي في كتابه الذي سماه المقتبس في أخبار المغرب و الأندلس) [64]، أو أن يأتي باسم صاحب المصدر بعد ذكر عدد من صفات التوقير والتعظيم له سواء قبل الشروع في عرض الأخبار التي استقاها من كتابه كأن يقول (قال الشيخ الجليل الإمام العالم العلم أبو بكر الطرطوشي- رضي الله عنه- في النسخة الكبرى من كتابه المترجم سراج الملوك ...) [65]، أو بعد استفاء المعلومات المأخوذة من كتاب ما كقوله: (ذكر هذا كله الشيخ العالم الباحث المحقق أبو علي بن رشيق في تأليفه الذي سماه ميزان العمل في أيام الدول)[66]، والطريقة الأخيرة تخالف نوعا ما الطريقتين السابقتين وهي استعماله لمصطلحات تدل على قربه من الحدث كقوله: (و قد سمعت الشيخ الفقيه ...أبا عبد الله ابن عبد الملك رحمه الله يقول ..)[67] أو معاينته للمصدر كما قال في ذلك: (رأيت بخطه جوابا لمن سأله عن اسمه و نسبه فقال ..)[68]. أما النوع الثاني فلا يذكر لا اسم المصدر و لا صاحبه لأسباب مجهولة إلا بالاحتمال أوالتحليل [69] و يكتفي باستعماله مصطلحات مثل: (قال آخرون .. أو وفي رواية أخرى ...)[70]، وفي اقتباسه كان يأخذ الفكرة ثم يقوم بإثرائها وتطعيمها بمعلومات وصل إليها من مضان مختلفة وهذا ما يجعل نصه مختلفا عن نصوص المصادر التي نقل عنها من حيث الصياغة واللفظ لا من حيث الأفكار والأحداث[71].

الكتابة خارج البلاط في المغرب الإسلامي: كتاب مفاخر البربر أنوذجا
عواد منور، بناني هداية، المجلد الثالث عشر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 59-79
DOI: 10.54242/1702-013-003-004
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

1.6.محتوى كتاب "مفاخر البربر" :[72]

يمكن تصنيف كتاب "مفاخر البربر" ضمن كتب المناقب فالغالب عليه هو التغني والافتخار بمحاسن البربر و أعلامهم من شيوخ و ثوار وغيرهم، ويفتتح الكتاب بمقدمة قصيرة لا تتجاوز الصفحة الواحدة استهلها كاتبها بالبسملة و الصلاة و السلام على المصطفى، ثم تطرق للأسباب التي دفعته لتأليف مجموعه، والتعريف بموضوعه الذي سيكون عن أخبار البربر، وملوكهم، وأنسابهم وثوارهم في الإسلام هذه الكلمة الأخيرة -التي وردت في مقدمته- تبين لنا أن المؤلف حصر محتواه في الحديث عن البربر بعد الفتح الإسلامي دون الحقب الزمنية التي مرت على المنطقة وساكنتها، فنجده يتحدث عن أصول البربر، وأنسابهم، و كيف عمروا المنطقة وأصبحوا ساكنيها الأصليين موردا في ذلك الروايات الأربعة المختلفة التي تحدثت عن ذلك، ولم يجزم فيها بل ختمها بقوله: (أن الاختلاف فيهم كبير وهو أورد ما بلغه فيها)[73]، ويذكر أيضا أصل تسمية البربر، وسبب تسمية بعض المدن المغربية كسبتة، ثم يفصل القول في حدود بلاد المغرب إذ شبهها بجزيرة تحيط بها البحار من كل جهة، ويقطع بعد ذلك حقبا زمنيا معتبرة عن تاريخ بلاد المغرب ليصل إلى حملة عقبة ابن نافع الفهري على بلاد المغرب وغزواته، وبنائه لمدينة القيروان بإفريقية، ثم يتحدث عن قيام دولة الأدارسة في المغرب الأقصى بدخول العلويين إليها ، وكيف فروا من الحجاز والعراق، أين استقروا، وكم كان عددهم، وتاريخ خروجهم من أراضيهم، وتاريخ استقرارهم ببلاد المغرب وتفرقهم بها .

وينتقل بعدها بعدها إلى أحداث انتقال حكم بلاد المغرب إلى قبائل بني زيري بعد رحيل الفاطميين إلى مصر و مشاركة أربع مائة ألف فارس بربري في جيش العبيديين للحملة على مصر[74]، في المقابل ما جرى في عدوة الأندلس من نهاية الدولة العامرية بها، وغزوات المنصور ابن أبي عامر إثر بداية الفتنة في الأندلس، وثورات البربر بها وبالمغرب، إلى جانب تولي قبائل صنهاجة الجنوب حكم أقصى المغرب لمدة تسع وسبعين سنة، وبقاء نفوذهم مستمرا في شبه الجزيرة الإيبيرية خمسين عاما بتولية أمراء لمتونيين عليها، وذكر الكاتب في هذا الصدد غزوات قائدها ومؤسسها "يوسف ابن تاشفين"، وقضائهم على مدعي النبوة من البربر بمدينة برغواطة، ثم من خلف يوسف بن تاشفين في الحكم من ابنه ثم حفيده الذي كانت نهايته على يد عبد المؤمن بن علي، و فتوحات هذا الأخير ببلاد المغرب -كما سماها المؤلف- [75] و قضائه على دولة الملثمين بقتل آخر خلفائهم بمراكش. وفي خضم حديث الكاتب عن دولة المرابطين ينصح بكتاب "الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية" لابن الصيرفي بقوله: (من أراد الوقوف

الكتابة خارج البلاط في المغرب الإسلامي: كتاب مفاخر البربر أنوذجا
عواد منور، بناني هداية، المجلد الثالث عشر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 59-79
DOI: 10.54242/1702-013-003-004
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

على أخبارهم وسيرهم فليطالع كتاب ابن الصيرفي و هو كتاب ممتع مفيد)[76]، وفي موضع مغاير نجد صاحب "مفاخر البربر" يمدح و شير إلى كتاب "التشوف إلى رجال التصوف " لأبي يعقوب التادلي فيقول: (وكتاب الشيخ الفقيه ..أبي يعقوب التادلي رحمه الله شافٍ وكافٍ[77] في أخبار صلحاء البربر)[78].

بعدما تطرق المؤلف لنهاية حكم الملثمين مرّ إلى الحديث عن ميلاد دولة جديدة وحدت بلاد المغرب و الأندلس لأول مرة في التاريخ من طرف قبيلة المصامدة وهي دولة الموحدين التي دامت مائة و اثنان وخمسون سنة [79] ، وعرّف بنسب زعيمها الروحي "المهدي ابن تومرت"، وذ كر رحلته من المغرب نحو المشرق أين اجتمع ب"أبي حامد الغزالي" الذي قال عنه في مقدمته أن (يكفي بالمغرب شرفا و فخرا أن وجد بها العالم حجة الإسلام و فخر الأنام و إمام الأئمة أبو حامد الغزالي رضي الله عنه)[80] ، وذكر كذلك الخليفة عبد المؤمن بن علي الذي التحق بخدمة المهدي و رافقه في رحلته إلى المغرب الأقصى وأصبح من الداعين له [81]، ثم عرض حكام دولة الموحدين من بني عبد المؤمن إلى غاية آخر خليفة باختصار.

تناول الكتاب كذلك ذكر فضل البربر وفخرهم بالأحاديث التي بشر فيها النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالبربر و أثنى عليهم، وذكر فضلهم الذي سيعم المسلمين، وقوتهم التي سيعز بها الله الإسلام فهم الذين سيؤوون آل بيت رسول الله، ويوالونهم ويفتحون أرضهم لهم وسيتقدمون الصفوف في جيوش الفتح، وهم الذين سيبكي عمر ابن الخطاب وفاطمة رضي الله عنهما فرحا بلقائهم لهم واستبشارا بهم، وفي هذا الموضوع استفاض المؤلف في ذ كر الأحاديث النبوية و أقوال الصحابة والأبيات الشعرية التي تصف القوة والعزة البربرية والكرم والوفاء المغربي بحكم أن هذا القسم يعد من أهم موضوعات الكتاب كونه يعتبر من أسباب وأهداف كتابة هذا الكتاب بالإشادة بمناقب أعلام البربر والافتخار بكنوزهم أمام الأمم، والمتمثلة في علمائهم و أئمتهم، ثم ذكر تراجم فقهاء وأعلام البربر وصلحائهم وزهادهم، واختلفت تراجمه لهم بين الطول و القصر[82]، كما ضم ترجمته لنفسه بين تلك التراجم، وأطال فيها فذكر نسبه، ومكان مولده دون التاريخ فيقول: (و أما سني فلا أضبط تاريخه لكن أعلم أني في السبعين حقيقة)[83] و ذكر كذلك شيوخه، ومن لقي و قرأ عليهم من علماء وأئمة مالا يحصيهم عددا[84]، ويذكر المؤلف بعدها الأحاديث النبوية التي وردت بشأن المهدي ومن

الكتابة خارج البلاط في المغرب الإسلامي: كتاب مفاخر البربر أنوذجا
عواد منور، بناني هداية، المجلد الثالث عشر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 59-79
DOI: 10.54242/1702-013-003-004
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

تسمى باسمه في بلاد المغرب، وبعض المصادر التاريخية لبلاد المغرب ذكر فيها ثلاث وهي "المغرب عن المغرب" لابن الوكيل ، " تاريخ إفريقة و المغرب " للرقيق القيرواني ، " المغرب في أخبار المغرب " لأبي التقى طاهر بن عبد الرحمان [85]، إلى جانب ما كان يذكره في الموضوعات الأخرى عند استفائه من مصادر أخرى .

7. نقد وتحليل مضمون كتاب "مفاخر البربر":

اتضحت قيمة الكتاب العلمية في تفرد صالح ابن عبد الحليم الإيلاني بمعلومات وأخبار لو لم يكتبها لبقي أهل التاريخ في حيرة وضيق خاصة وأن المحتوى تناول أهم الفترات التاريخية التي تعاقبت على بلاد المغرب، وتحدث عن مسار التأليف عن الشعوب البربرية ومناقبها الشيء الذي أظهر قيمة عمله الذي أبان من خلاله فضائل البربر وأبعدهم عن التهميش والنظرة السلبية ضدهم، لكن كتاب "مفاخر البربر" في خلال منهجه يمكن تدوين بعض الملاحظات حوله تأتي كالتالي:

عدم اتباع التسلسل الزمني للأحداث في عرضه لعناصر مؤلفه فلا ينتقل إلى موضوع بعد إتمامه لسابقه بل يمر مباشرة ثم يعود للحديث عنه بعدما قطع شوطا زمانيا كبيرا ، كأن يعود للحديث عن دخول العلويين للمغرب، وقيام دولة الأدارسة بعد وصوله لعهد الموحدين، وهذا يشتت ذهن القارئ فيشعر أن الكاتب كلما تذكر فكرة أو خبرا دونها بغض النظر عن فترتها الزمنية، كما ترجم الكاتب لشخصيات وأعلام كثر، لكنه لم يتوسع في ذكر التفاصيل بل ركز على الكم دون المضمون، واكتفى في سياق إحدى موضوعاته بذكر أسماء أشخاص دون التعريف بهم، وبحكم عدم تواجد هذه الأسماء عند معاصريه لم يتوصل إلى ترجمتهم[86].

المبالغة في مدح البربر واستعمال أحاديث ضعيفة خادمة للموضوع إلى جانب عدم التفريق بين العرب، والأعراب لاستعماله آية (الأعراب أشد كفرا ونفاقا)[87] في ذمه للعرب، وتحامله عليهم وقوله أن القرآن الكريم نسبهم للكفر و النفاق بينما نسب البربر للقوة والجبروت [88] لقوله تعالى (إن فيها قوما جبارين)[89]، وكذلك نجد المؤلف في اقتباسه من مصادر غيره لا يلتزم بما جاء في الرواية، بل أحيانا إما يخالفها تماما أو لا يذكر حتى ما جاء في ذلك المصدر بل يكتفي بأخذ اسمه واسم صاحبه ثم يعرض أخبارا وروايات لا يتضح مصدرها خاصة وأنه لا يفصل بين معلوماته الذي اكتسبها من تحرياته وبين المعلومات التي استقاها من مصادر غيره [90]، ويلاحظ

الكتابة خارج البلاط في المغرب الإسلامي: كتاب مفاخر البربر أنوذجا
عواد منور، بناني هداية، المجلد الثالث عشر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 59-79
DOI: 10.54242/1702-013-003-004

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

أيضا على مؤلف "مفاخر البربر" تناقضه مع نفسه في استعماله روايات تذم البربر بينما هو بصدد ذكر مناقبهم، وفي إيراده أخبارا تتناقض مع نفسها في موضوع واحد كخبر مقتل عقبة بن نافع الفهري[91].

8. خاتمة:

بعد دراسة كتاب مفاخر البربر خلصنا إلى نتائج هامة تتمثل في نسبة الكتاب لصاحبه، فبالرغم من تعمد المؤلف عدم ذكر اسمه إلا أنه لم يخف هويته المغربية، ولا قبيلته البربرية ولا شيوخه الذين تلقى عليهم العلم، وفي ذلك منافع عدة من بينها أن تلك الأخبار تزيد في مصداقية الكتاب إذ النفس بطبعها تميل لمعرفة من يخاطبها فتعريفه هذا لشخصه، وحضوره في كتابه بذكر من التقى من أعلام وثناؤه على العلماء، وتوجيهاته للقارئ من حين لآخر، وافتخاره ببلاد المغرب وأهلها يوحي بهوية الكاتب من خلال أخباره مع غياب اسمه بسبب الانتماء إلى الأوساط المراكشية التي صنفت في خانة المعارضة للسلطة القائمة في فاس مما جعله يخفي اسمه، وهذا لا يؤثر على قيمة الكتاب الذي يحمل بين ثناياه أخبارا عن المؤلف كتبها بنفسه وأخفى اسمه.

كما استنتجنا بأن كتاب "مفاخر البربر" من كنوز المؤلفات المغربية التي تحدثت عن أخبار البربر، وبرز فيها تميز الكاتب الذي تطرق لأول مرة إلى الكتابة عن الطبقة المهمشة وهي طبقة الشعوب فكان له الفضل في ظهور نموذج جديد من الكتابة في التاريخ ، حظي باهتمام مؤرخين ودارسين محدثين، إلى جانب أسبقية الكاتب في ذكر مناقب البربر وغيرته على شعبه وبلاده، وهدفه النبيل في بيان فضائل قومه من البربر وتصحيح الأفكار حول تاريخهم واختار لبلوغ مناه الكتابة حول المناقب بتدوين رسالة افتخار، وتذكير حفظها التاريخ بدراسة المصادر اللاحقة للكتاب كونه من النماذج الهامة في قراءة تاريخ الفئات المهمة وتاريخ الشعوب.

الهوامش:

[11]: صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي، مفاخر البربر، تح عبد القادر بوباية، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث، طبعة خاصة، 2013م ، ص102.

[2]: ايفاريست ليفي بروفنسال: مستشرق فرنسي (1894-1956) كاتب وأستاذ جامعي مختص في العلوم الإسلامية

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

[3]: مجهول، مفاخرات العدوتين، تح محمد بن شريفة، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، العدد الأول، يناير 1977، ص10.

[4]: السيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، 1981، ص 179.

[5]: عبد السلام عبد القادر بن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط2، 1920، ج1، ص109-110.

[6]: محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، 1404هـ/1983م، ج1، ص 67-68.

[7]: نفسه، ص67.

[8]: حسين مؤنس، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج2، العدد 1 و 2، 1373هـ/1954م، ص201.

[9]: صالح بن عبد الحليم الإيلاني، مصدر سابق، تح عبد القادر بوباية، ص21.

[10]: نفسه، ص 22.

[11]: نفسه، ص22.

[12]: نفسه، ص 24.

[13]: محمد المنوني، نفسه، ص 66.

[14]: صالح بن عبد الحليم الإيلاني، مصدر سابق، تح عبد القادر بوباية، ص24، 25.

[15]: محمد المنوني، مرجع سابق، ص66.

[16]: نفسه، ص 25.

[17]: صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي، مصدر سابق، تح عبد القادر بوباية، ص 34، 35.

[18]: محمد المنوني، مرجع سابق، ص66.

[19]: ، صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي، مصدر سابق، تح عبد القادر بوباية، من ص 35 إلى45.

[20]: عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط2، ج1، ص175

[21]: محمد المنوني، مرجع سابق، ج1، ص 66.

[22]: نفسه، ص 175.

[23]: محمد المنوني ، مرجع سابق، ج1، ص66.

[24]: صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي، مفاخر البربر، ص41-45.

[25]: نفسه ، ص101.

[26]: حسين آيت الفقيه، الأمازيغية بالأمس من خلال كتاب مفاخر البربرللمؤرخ المجهول، الحوار المتمدن، العدد 2251، 2008م، من ص 1 إلى 6.

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

[27]: ابن عبد العزيز العبيدي: أبو هاشم الظاهر لإعزاز دين الله علي بن منصور الحاكم بويع له بالخلافة في 411هـ - أبو عبد الله محمد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم ، تح جلول البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م ، ص 68-70.

[28]: الدقا: وردت قصته عهد الظاهر لإعزاز دين الله لما قال لوزيره أريد أن أسمع كلام المغاربة فقال له هنا شيخ يعرف بأبي مسلم الدق فقال له أسمعني كلامه -عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، ج1 ص27.

[29]: صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي، المصدر السابق، ص102.

[30]: حسين آيت الفقيه، الأمازيغية بالأمس من خلال كتاب مفاخر البربر للمؤرخ المجهول، الحوار المتمدن، العدد 2251، 2008، من ص 1 إلى 6.

[31]: صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي، المصدر السابق، ص 34

[32]: محمد المنوني، مرجع سابق، ج1، ص66.

[33]: يقصد بأهم المصادر التي تكرر ذكر المؤلف لها في مخطوطه.

[34]: صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي، مفاخر البربر، ص 103

[35]: علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص159.

[36]: صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي، مصدر سابق، ص152.

[37]: محمدالمنوني، مرجع سابق، ص47.

[38]: صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي، مصدر سابق، ص 210.

[39]: نفسه، ص56.

[40]: نفسه، ص175.

[41]: محمد المنوني، مرجع سابق، ص26.

[42]: صالح بن عبد الحليم الإيلاني، مصدر سابق، ص 195.

[43] نفسه، ص 186.

[44]: عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط2، ج1، ص 83.

[45]: صالح ابن عبد الحليم الإيلاني، مفاخر البربر، ص52

[46]: نفسه، ص230.

[47]: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تح عبد السلام محمد هارون ندار المعارف بمصر، القاهرة، ط2، 1382هـ، ص495، 502.

[48]: نفسه، ص187.

[49]: محمد المنوني، مرجع سابق، ص26.

[50]: صالح ابن عبد الحليم الإيلاني، مرجع سابق، 54.

[51]: نفسه، ص 242.

الكتابة خارج البلاط في المغرب الإسلامي: كتاب مفاخر البربر أنوذجا
عواد منور، بناني هداية، المجلد الثالث عشـر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 59–79
DOI: 10.54242/1702-013-003-004

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

[52]: السيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، 1981، ص 115-116.

[53]: صالح ابن عبد الحليم الإيلاني، مصدر سابق، ص 222.

[54]: نفسه، ص 60-61.

[55]: نفسه، ص 103.

[56]: نفسه، ص158.

[57]: نفسه، ص248.

[58]: نفسه، ص 250.

[59]: نفسه، ص151.

[60]: نفسه، ص158.

[61]: الملاحظ أن المؤلف في ترجمته لأعلام وفقهاء البربر ركز على ذكرأكبر عدد ممكن منهم دون التوسع في ترجمته لهم

[62]: نفسه، ص212.

[63]: نفسه، ص217.

[64]: نفسه، ص158.

[65]: نفسه، ص253.

[66]: نفسه، ص187.

[67]: نفسه، ص 214.

[68]: نفسه، ص196.

[69]: قد يكون بينه وبين من أخذ عنه عداوة أوصراع فذكره لخصمه بكتابه كشرف وانتصار للآخر، كما أن حق الأمانة العلمية لم يكن موجود آنذاك فربما لذلك أقدم على هذا الفعل، أو أن أثناء النسخ سقط كم أم الأمانة العلمية لم تكن موجودة آنذاك.

[70]: نفسه، ص245.

[71]: صالح بن عبد الحليم الإيلاني، مفاخر البربر، تح عبد القادر بوباية، ص 73

[72]: صاحب المخطوط لم يكن عرضه للمحتوى بهذا الشكل إنما منهجه في ذلك كان مختلف.

[73]: نفسه، ص 247

[74]: صالح ابن عبد الحليم الإيلاني، مصدر سابق، ص213.

[75]: لم تكن فتوحات فبلاد المغرب فتحت زمنا طويلا قبل ذلك و كانت آنذاك تحت حكم إسلامي بل توسعات على حساب الدولة المرابطية المنهارة لضم أراضيها للخلافة الموحدية الناشئة ، و قد يكون استعمال المؤلف لهذا المصطلح ولاء للدولة الموحدية الذي كان يحن إليها ومحاولة إعطاء الشرعية التاريخية لها.

[76]: نفسه، ص186.

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

[77]: كان مؤلف مفاخر البربر من حين لآخر ينصح ببعض المصادر الذي اقتبس منها في المواضيع الذي لا يستطيع توظيف كل أخبارها بمخطوطه كونه لم يركز على موضوع واحد في مجموعه بل تناول مواضيع عدة في أزمان مختلفة

[78]: نفسه، ص216.

[79]: نفسه، ص187.

[80]: نفسه، ص102.

[81]: عواد المنور / بن معمر محمد، الكتابة التاريخية عند البيذق، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 11 ، العدد 01، مارس 2020، ص67.

[82]: صالح ابن عبد الحليم الإيلاني، مصدر سابق، ص188.

[83]: نفسه، ص200.

[84]: نفسه، ص197.

[85]: نفسه، ص247.

[86]: صالح ابن عبد الحليم الإيلاني، مصدر سابق، ص 113.

[87]: سورة التوبة، الآية 98.

[88]: نفسه، ص225.

[89]: سورة المائدة، الآية 24.

[90]: نفسه، ص 78، 80.

[91]: نفسه، ص 86.

الكتابة خارج البلاط في المغرب الإسلامي: كتاب مفاخر البربر أنوذجا
عواد منور، بناني هداية، المجلد الثالث عشـر، العدد 3، ديسمبر 2022،
ص ص 59–79
DOI: 10.54242/1702-013-003-004

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X